

روح المعاني

المعنى الأول من غير تعرض للمسمى لتحقيق أن تلك الأصنام التي يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعاً كما في قوله سبحانه : ما تعبدون من دونها لا أسماء الآلة لا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية وقيل : هي للأسماء الثلاثة المذكورة حيث كانوا يطلقونها على تلك الأصنام لاعتقادهم أنها تستحق العكوف على عبادتها والأعزاز والتقرب إليها بالقرابين وتعقب بأنه لو سلم دلالة الأسماء المذكورة على ثبوت تلك المعاني الخاصة للأصنام فليس في سلبها عنها مزيد فائدة بل إنما هي في سلب اللوهية عنها كما هو زعمهم المشهوف في حق جميع الأصنام على وجه برهاني فإن انتفاء الوصف بطريق الأولوية أي ما هي شيء من الأشياء إلا أسماء خالية عن المسميات وضعتوها أنتم وآباؤكم بمقتضى الأهواء الباطلة ما أنزل الله بها من سلطان برهان يتعلقون به إن يتبعو أي ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بها إلا الظن إلا توهم أن ما هم عليه حق توهماً باطلاً فالظن هنا مراد به التوهم وشاع استعماله فيه ويفهم من كلام الراغب أن التوهم من أفراد الظن وما تهوى الأنفس أي والذي تشتت فيه أنفسهم الأمانة بالسوء على أن ما موصولة وعائدها مقدر وأل في الأنفس للعهد أو عوض عن المضاف إليه وجوز كون ما مصدرية وكذا جوز كون أل للجنس والنفوس من حيثي إنما تهوى غير الأفضل لأنها مجبولة على حب الملاذ وإنما يسوقها إلى حسن العاقبة العقل والألتفات في يتبعون إلى الغيبة للأيدان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الأغراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن وثاب وطلحة والأعمش وعيسى بن عمر تنبعون بتاء الخطاب ولقد جاءهم من ربهم الهدى حال من ضمير يتبعو مقرر لبطان ما هم عليه من اتباع الظن والهوى والمراد بالهدى الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم علماً أنه بمعنى الهادي أو جعله هدى مبالغة ما يتبعون إلا ذل : والحال لقد جاءهم من ربهم جلساً نهماً ينبغي لهم معه تركه واتباع سبيل الحق .

وحاصله يتبعون ذلك في حال ينافيه وجوز أن تكون الجملة معترضة وهي أيضاً مؤكدة لبطان ذلك أم للإنسان ما تمنى .

24 .

- أم منقطعة مقدرة ببل وهي للانتقالاً من بيان أن ما هم عليه غير مستند إلا إلى توهمهم وهوباً أنفسهم إلى بيان أن ذلك مملاً يجدي نفعاً أصلاً والهمزة وهي للأنكار والنفى أي بل ليس للإنسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه ومفاده قيل : رفع الإيجاب الكلي ومرجعه إلى سالبة جزئية وإليه يشير قول بعضهم : المراد نفي أن يكو للكفرة ما كانوا يطمعون فيه من شفاعات

الآلهة والظفر بالحسنة عند اﻻ تعالى يوم القيامة وما كانوا يشتهونه من نزول القرآن على رجل من إحدى القريتين عظيم ونحو ذلك ويفهم من كلام بعض المحققين أن المراد السلب الكلي والمعنى لا شيء مما يتمناه الإنسان مملوكاله مختصابه يتصرف فيه حسب إرادته ويتضم ذلك نفي أن يكون للكفرة ما ذكر وليس الإنسان خاصا بهم كما قيل وقوله تعالى : فﻻ الآخرة والأولى .

25 .

- تعليل لانتفاء ذلك فإن اختصاص ملك أمور الآخرة والأولى جميعابه تعالى مقتض لانتفاء أن يكون للإنسان أمر من الأمور بل ما شاء اﻻ تعالى له كان وما لم يشألم يكن وقدمت الآخرة اهتماما برد ما هو أهم أطاعهم عندهممن الفوز فيها ولذا أردف ذلك بقوله تعالى :